كلمة في سابع المولد النبوي الشريف 2021

الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَـذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أَنْ هَدَانَا اللّهُ. والصلاة والسلام على سيِّدِنا ومولانا محمدٍ بنِ عبدِ اللهِ رسولِ الله. وعلى آله وأصحابه ومَنْ والاه. **أمّا بعد:** فيا أحباب رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم.

نَحْنُ فِي حضرةِ الرَسُولِ جُلُوسٌ * هَذِهِ يَقْظَةٌ وَإِلاَّ مَنَامٌ

فكلٌّ له عُرْسٌ بذِكْر حبيبِهِ * ونحن بذِكْر الهاشميّ لنا عُرْسُ

فمِنْ هذا المكان الطاهر. سأتوجّه باسم شيخِنا وأستاذِنا سيدي عبد الرؤوف السعيد بن علي. نفع الله به. وبإسْمِكم وبكم ومعكم في مخاطبات شريفات. وعبارات منوَّرات. تتضمّن الوفاءَ والمحبّة. التي تَنبع من القلوب الصادقة. لتبلّغ عنّا وعنكم السّلام. والتّحيّة والإكرام. لصاحبِ هذه الذِّكرى. سيِّدِنا ومولانا رسولِ الله. صلى الله عليه وآله وسلَّم. نستأذِنَه لِنُسلِّم عليه. ونحظى بأمتع لحظات الوِصال. وأسعدِ ساعات اللقاء، فهلاّ أذِنْتَ يا سيِّدِي يا أبا القاسِم يا حبيبي يا رسول الله. لنفوسٍ مُحِبَّة. وقلوبٍ مَشُوقة. لإلقاء السلامِ عليكم؟ فالسّلام عليك أيّها النّبيء ورحمة الله وبركاته.

فَسَلاَمٌ عَلَيْكَ تَتْرَى مِنَ اللَّــ*ـــهِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَأْوَاءُ
وَسَلاَمٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيْـ*ــرُكَ مِنْهُ لَكَ السّلاَمُ كِفَاءُ
وَسَلاَمٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ اللَّـــ*ــهُ لِتَحْيَا بِذِكْرِكَ الإِمْلاَءُ
وَصَلاَةٌ كَالْمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِـــ*ــنِّي شَمَالٌ إِلَيْكَ أَوْ نَكْبَاءُ
وَسَلاَمٌ عَلَى ضَرِيحِكَ تَخْضَـــ*ـــلُّ بِهِ مِنْهُ تُرْبَةٌ وَعْسَاءُ
وَثَنَاءً قَدَّمْتُ بَيْنَ يَدَيْ نَجْـ*ــوَايَ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ
مَا أَقَامَ الصَّلاَةَ مَنْ عَبَدَ اللَّــ*ــهَ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الأَشْيَاءُ
صلواتٌ عليك يا خيرَ هادٍ * وسلامٌ مجدَّدٌ وثَنَاءُ
وعلى الأهلِ والصِّحابِ جميعًا * وعلى مَنْ له إليك اِنْتِمَاءُ

فالصلَوَاتُ الزاهِرَاتُ. وَالتسْلِيمَاتُ الْعاَطِرَاتُ. وَالتحِياتُ الْكَامِلاتُ. وَالْبَرَكَاتُ الْمُتوَالِياَتُ. عَلَيْكَ يا سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. من مُحِبّيكَ بزاوية منبع العلوم النُّورانية. بوادي الذهب بالرقيبة. من رُوَّادِ ومُلازِمي مجالس سِيرتِك العطرة. من أهلِ الصفاءِ والوفاء. سلامًا يجعلُنا أَهْلاً لِمُجَالَسَتِكَ. حتى نَغِيبَ فِيكَ. فَيَتَحَقَّقَ فينا ((وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللهِ)). سلامًا تَنْجَلِي بِه مَرَايَا قُلُوبِنَا. فَنَرَى بِعَيْنِ بَصِيرَتِنَا جَمَالَكَ الْيُوسُفِي. فتتقطعُ الأكباد. ونَشْرَبُ من كِيسَانِ ((أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي)). فَتَنْقَلِبُ ذَوَاتُنَا أَقْبَاسًا نُورَانِيَّةً. يَسْتَضِيءُ بها السائرون في الطريقِ إليك. سيِّدِي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. إنّا نقف أمام ذكرى مولدك الشّريف. عاجزين عن التّعبير. فأيُّ كلامٍ يا سيّدي ويا مولاي يستطيع أن يحيط بمجدِك وطهارتِك. وقدسيّتِك وشخصيّتِك!؟ ماذا نقول في ذكراك الجليلة؟! وأيُّ لفظ وأيُّ مديحٍ يمكنُه أن يُحصي مزاياك الكريمة.

إِنَّ مِنْ مُعْجِزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْـ*ـفِكَ إِذْ لاَ يَحُدُّهُ الإِحْصَاءُ

كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلاَمُ سَجَايَا * كَ وَهَلْ تَنْزِحُ الْبِحَارَ الرِّكَاءُ

لَيْسَ مِنْ غَايَةٍ لِوَصْفِكَ أَبْغِيـ*ـهَا وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَانْتِهَاءُ

إِنَّمَا فَضْلُكَ الزَّمَانُ وَآيَا * تُكَ فِيمَا نَعُدُّهُ الآنَاءُ

لَمْ أُطِلْ فِي تَعْدَادِ مَدْحِكَ نُطْقِي * وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

غَيْرَ أَنِّي ظَمْآنُ وَجْدٍ وَمَا لِي * بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِوَاءُ

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. سلام عبدٍ عمّر الله قَلْبَه بحبّك الشهيّ الأحلا. وسرّك الباهر الأجلى. ومَدْحِك العزيزِ الأغلا. فصار يمدحك بما مدحك به مولاك في الملإِ الأعلى. بقوله:((إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيءِ)). وفي الملإِ الأدنى. بقوله:((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا)). وأظهر شرفَك ونسبَك. بقوله:((لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ)). وغرس في القلوب محبّتَك ومودّتَك. بقوله:((قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ)). وأكّد على العباد طاعتك وخِدمتك. بقوله:((مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)). فلم تَبق سورة من القرآن الكريم إلاّ وأخبرت بعلوّ رتبتِك واصطفائيّتِك. ولا آية إلاّ وشهدت

بقربك من مولاك واجتبائيّتِك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله. هنيئاً لك التكريم الذي حباك وميّزك به ربُّك، إذ اختارك المَنْفَذ الذي لا بديل عنه إلى رحمة مَن أقبل يسترحِمُه، وإلى مغفرة مَن جاء يستغفِرُه. فخاطبَك قائلاً:((وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّاباً رَّحِيما)). وأعظِم بها شهادةً مِنَ الله عزّ وجلّ على فريد اجتبائه واصطفائه لك، أن وقّف السبيل إلى رحمته الواسعة. الشاملة لعباده جميعاً يوم القيامة، على شفاعتِك فيهم، واسترحامِك لهم. صلَّى الله وسلَّم عليك وعلى آلك. سيّدي يا أبا القاسم يا حبيبي يا رسول الله.

قَدْ رَجَوْنَاكَ لِلأُمُورِ التِي أَبْـــ*ـــرَدُهَا فِي قُلُوبِنَا رَمْضَاءُ
وَأَتَيْنَا إِلَيْكَ أَنْضَاءَ فَقْرٍ * حَمَلَتْنَا إِلَى الْغِنَا أَنْضَاءُ
وَانْطَوَتْ فِي الصُّدُورِ حَاجَاتُ نَفْسٍ * مَا لَهَا عَنْ نَدَى يَدَيْكَ انْطِوَاءُ
فَأَغِثْنَا يَا مَنْ هُوَ الْغَوْثُ وَالْغَيْـــ*ـــثُ إِذَا أَجْهَدَ الْوَرَى اللَّأْوَاءُ
وَالْجَوَادُ الذِي بِهِ تُفْرَجُ الْغُــ*ـــمَّةُ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ
كَيْفَ يَصْدَا بِالذَّنْبِ قَلْبُ مُحِبٍّ * وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جِلاَءُ
هَذِهِ عِلَّتِي وَأَنْتَ طَبِيبِي * لَيْسَ يَخْفَى عَلَيْكَ فِي الْقَلْبِ دَاءُ
الأَمَانَ الأَمَانَ إِنَّ فُؤَادِي * مِنْ ذُنُوبٍ أَتَيْتُهُنَّ هَوَاءُ

سيّدي يا أبا القاسم. يا حبيبي يا رسول الله. يَا صَاحِبَ الْفَتْحِ وَالْفُتُوحِ. جئنا إليك بِالْقَلْبِ وَالرُّوحِ. أَنْت وَسِيلَتُنَا إلى الله تعالى أَنْ يَخْتِمَ لَنَا بِكَمَالِ الإِيمانِ وَنِعْمَةِ الإِسْلاَمِ. وأَنْ يَجْمَعَنَا بِكَ فيِ أَعْلَى مَقَامٍ. وَيُرِيَنَا ذَاتَكَ الشَّرِيفَةَ فيِ الْيَقَظَةَ وَالْمَنَام. وأَنْ يَرْزُقَنا فيِ جِوَارِكَ يَا إِمَامَ الْمُرْسَلِينَ حُسْنَ الْخِتَامِ. وامزِجْ اللهمّ بحبِّه المحمّديِّ لحمَنا ودمَنا. واجعلْ مدْحَه الأحمديَّ حلاوةَ ألسنتِنا. وطَعْمَ أفواهِنا. وذِكْرَه المحبوبَ أعلا هِمَّتِنا وشِيَمِنا. واكتب اسمَه الكريمَ. بمدادِ محبّتِك. على صفحاتِ قلوبِنا. حتى نجدَه حيثما توجّهنا. اللهمّ مَنْ كان سببا في اجتماعنا هذا. بتحبيس هذه الأرض المباركة. سيدي الحاج السعيد. والد شيخنا سيدي عبد الرؤوف. اللهمّ اغفر له وارحمه. وأكرِم نُزُلَه. واجعله في جوار سيّدنا محمّد صلّى الله عليه وآله وسلَّم. في مقعد صِدْقٍ مع الذين أنعمتَ عليهم. من النبيئين والصدّيقين والشهداء

والصالحين. وَلِكُلِّ مَنْ عَمِلَ فِي هذه الزاوية العامرة صَالِحًا وَإِحْسَانًا، اللهمّ تقبّل منهم. وارزقهم من جودك وكرمك. وبارك لهم في أموالهم وأولادهم. واخلف عليهم من خزائن فضلك وإحسانك. واحفظهم. وبلّغهم مقاصدهم. واقض حوائجهم. وبارك لهم في صحّتهم. يا ربّ العالمين. وافتح اللهمّ على تلاميذ هذه الزاوية بالفتح المبين. واجعلهم هادين مهديّين مهتدين. وبارك اللهمّ في مسعاهم إلى الفلاح. وخُذ بأيديهم إلى التوفيق والصلاح. فإنّا يا مولانا تشفّعنا إليك بحبيبك سيِّدنا ومولانا محمد. صلّى الله عليه وآله وسلَّم. محلِّ العفوِ والصفح. والجُودِ والكرم. والشفيعِ المقبولِ يوم القيامة في سائر الأُمم. وقد جعلتَه لنا شفيعا في الدنيا والآخرة. فشفِّعه فينا يا مولانا بجاهه عندك. بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين. يا ربّ العالمين. وآخِر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.اهـ